الأساس الفكري والسياسي لنشأة الدولة السعودية الأولى

م.م. بشار حسن يوسف
جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية

ملخص البحث :

تأتي اهمية البحث لتسليط الضوء على الاساس الفكري والسياسي لنشأة الدولة السعودية الاولى، تناول الباحث خلاله جانبين تطرق في الاول إلى محمد بن عبد الوهاب وعلاقته بالدولة السعودية ويقوم الباحث من خلال ذلك بسرد الاحداث التاريخية لبدايات ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى وصوله إلى الدرعية وتحالفه مع اميرها الشيخ محمد بن سعود في حين تناول في الثاني تأثير الدعوة الوهابية على نشأة الدولة السعودية الاولى ويتصدى الباحث فيه إلى اهم المرتكزات التي جاء بها الشيخ عبد الوهاب وانعكست على نشأة الدولة السعودية الاولى .

وقد خرج البحث بالعديد من النتائج كان ابرزها أن الدولة في السعودية لم تظهر إلا بعد ظهور الدعوة الوهابية ، حيث كان لافكار الشيخ عبد الوهاب الاثر البارز في وضع الاسس التي قامت عليها الدولة السعودية الاولى سيما بعد الاتفاق الذي تم بين الشيخ محمد عبد الوهاب والامير محمد بن سعود .

Intellectual and Poitical Basis for the Emergence of the First Saudi State

Bashar Hassan Yousf
University of Mousle-College of Political Science

Abstract:

This paper claims its signifiamce form its discussion of the intellectual and political foundation on which modern saudi kingdom had bean established. The paper has accordingly tackled this topic form two aspects, the first discusses Mohammed bin Abed-Al-Wahab and his relations with the saudi state where of the researcher reviews the historical events accompanying the emergence of shaykh Mohammed bin Abed-Al-Wahab until his arrival at Dariyyah and alliance with its prince Mohammed bin sand. The second aspect tackles the impact of the Wahabi movement on the emergence of the first saudi state. Here the researches

deal with the principles of Wahabi movement and its retaliations on the first saudi state.

The paper comes out with several conclusions, the most significant among which is the feet that the first saudi state did not emerge but after the emergence of the Wahabi movement. Thus the ideas if Mohammed Abed-Al-Wahabi had proved the foundations on which the Saudi state was founded a after the accord between the shaykh and the Emir.

تمهيد :

تحتل المملكة العربية السعودية اليوم الجزء الاكبر من الجزيرة العربية ، وتعود نشأة هذه المملكة إلى الامير محمد ابن سعود(*) (1725–1765) الذي يعد مؤسسا للدولة السعودية الاولى ، ولم يبدأ ظهور امراء بني سعود على مسرح السياسة في نجد والجزيرة العربية الا بعد ظهور الدعوة الوهابية(**) التي ارسى دعائمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1703–1791) بعد ان وفد إلى الدرعية وتحالف مع الامير محمد بن سعود واخذت دعوته الاصلاحية تكتسب طابعا دنيويا سياسيا .

محمد بن عبد الوهاب وعلاقته بالدولة السعودية :

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن مشرف ، وال مشرف فرع من فروع بني حنضلة المنحدرين من قبيلة تميم ، وكانت تلك العائلة مشهودا لها بالعلم والفضل في بلاد نجد [1] .

(*) محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ،من بني مانع المنسوب إلى مرة بن دهل بن شيبان من عدنان وهو مؤسس سلالة ال سعود الوهابية في نجد خلف اباه في امارة الدرعية سنة 1725 وتوفي سنة 1765 . خير الدين الزركلي : قاموس الاعلام ، ج 7 ، ط3 ، (بيروت ، دت) ص 9 .

(**) الوهابية كلمة اطلقها الخصوم على هذه الدعوة ، اما انصار الدعوة فيسمون انفسهم بالموحدين او المسلمين او السلفيين . انظر علي محافظة : الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 –1914، الاهلية للنشر والتوزيع (بيروت ، 1975) ص 39 .

(1) عبد الكريم غرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، مطبعة الجبلاوي ، (القاهرة ، 1974) ص38 ؛ حمد بن بكر العليان : "مأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب واثار دعوته الاصلاحية خلال مائتين من السنين" مجلة الدارة السعودية ، العدد 3 ، السنة 15 ، 1990 ، ص 14 .

ولد محمد بن عبد الوهاب سنة 1703[*] في بلدة العيينة بوادي حنيفة[**]، وتلقى دراسته الاولى على يد الحنابلة من رجال الدين [1] . وتأثر محمد بن عبد الوهاب بالحنبلية من خلال هؤلاء فضلا عن توجهات والده الذي كان يدرسه الحنبلية .

وتجدر الاشارة إلى ان اسرة محمد بن عبد الوهاب كانت في وضع اقتصادي [*] يسمح له بالتفرغ للدراسة والسفر لطلب العلم [2] ، الامر الذي جعله يقوم بالعديد من الرحلات والجولات العلمية لتحصيل العلم فشد الرحال إلى بيت الله الحرام في مقتبل عمره لاداء فريضة الحج [3] ، وهناك التقى العلماء وجالسهم فاستفاد منهم ومن ثم غادر مكة إلى طيبة والتقى بعالمين سلفيين هما الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف [*] والشيخ محمد حياة السندي[**] فأكرماه وتدراسا معه

(*) تشير المصادر ان تاريخ ولادة محمد بن عبد الوهاب هو عام 1696 ؛ انظر : حسن العطار : الوطن العربي – دراسة مركزة لتطوره السياسي ، ط1 ، مطبعة ا سعد (بغداد ، د . ت) ص97 .

(**) وتشير المصادر ان ولادته في مدينة الحوطة في الجنوب ، انظر : ج.ج – لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج3 ، مطابع علي بن علي ، (الدوحة ، 1967) ص 1572 .

(1) امين الريحاني : نجد وملحقاتها وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن ال فيصل ال سعود ، ط5 ، منشورات الفاخرية ، (الرياض ، 1981) ، ص37 ؛ محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ط1 ، تحقيق احسان حطي ، دار النفائس للطباعة والنشر ، (بيروت ، لبنان ، 1981) ، ص404 ؛ غرايبة : المصدر السابق ، ص 38 .

(*) ليست هناك مصادر تشير وتؤكد على الرفاه الاقتصادي لعائلة الشيخ الا ان الدخل الذي كان يتقاضاه والده من مهنة القضاء كان سببا في ذلك الرفاه ؛ انظر : عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب – حياته وفكره ، دار العلوم ، (الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د . ت) ، ص25.

(2) ابراهيم خليل احمد : تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516–1916 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (جامعة الموصل ، 1986) ، ص 242 .

(3) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامي ، ج1 ، ترجمة عجاج نويهض ، المطبعة السلفية (القاهرة ، 1925) ص 36 ؛ صالح بن علي الحبيبي : موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الاولى 1798 –1818، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب – جامعة الموصل، 1996 ، ص 30.

(*) وهو من علماء المجمعة وكان عالما بالفقه الحنبلي والحديث الشريف وصاحب كتاب (العذب في علم الفرائض) ؛ انظر : العثيمين : المصدر السابق ، ص34 .

(**) وهو من كبار علماء الحديث وصاحب المؤلفات النافعة كـ(مقدمة في العقائد) وشرح (الترهيب والترغيب) ؛ انظر العثيمين : المصدر السابق ، ص 34 .

العلم حتى تعززت الصلة بينه وبين هذين العالمين اللذين اعجبا بذكائه ، ورغبته في العلم ، وبعد الاستفادة منهما عاد إلى نجد مرة اخرى[1] .

ويمكن القول ان تلك الرحلات ساهمت في تكوينه الفكري من ناحيتي ، الاولى : تتعلق باطلاعه على واضاع الوطن العربي والعالم الاسلامي اما الثانية : فتتعلق بطبيعة المصادر التي استند اليها دعوته فيما بعد[2] . واستمر في رحلاته حتى سافر إلى البصرة ودمشق[*] لاكمال دراسته[3] . والتقى في البصرة بالشيخ محمد المجموعي[*] وشاهد في البصرة ما شاهده في نجد من تزاحم حول القبور للتبرك بها وترك الجهاد فحاول الجهر بدعوته وهناك واوضح للناس ان ما هم عليه مخالف للاسلام الا ان اهل البصرة لم يتفقوا معه الامر الذي ادى إلى اخراجه من ديارهم لا سيما بعد دخوله في مناقشات وجدال مع بعض ارباب المذهب الجعفري فذهب إلى الاحساء ومنها عاد إلى حريملا [**] ، وهناك استمر في بث الدعوة وواجباتها وكان لوالده اثر كبير في تأييده ومساعدته[4] .

والجدير بالذكر ان والده نصحه بعد ذلك بترك الدعوة والعدول عنها حينما شرع بها خوفا عليه ان يصيبه اذى ويلحق به مكروه فتردد قليلا احتراما لوالده ورعاية لمقامه بيد انه مالبث

---

(1) العليان: المصدر السابق ، ص ص 115–116 ؛ فريد بك ، المصدر السابق ، ص 404 ؛ غرايبة، المصدر السابق ، ص 39 .

(2) احمد : المصدر السابق ، ص 242 .

(*) وتذكر المصادر أن الشيخ سافر إلى بغداد والموصل وكردستان وايران وبلاد الاناضول ، والتقى في الموصل بالشيخ احمد الجليلي المتوفي سنة 1756 م . انظر : احمد : المصدر السابق ، ص 243 ؛ الحبيبي: المصدر السابق ، ص 32 .

(3) عثمان ابن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج1 ، ط4 ، مكتبة الرياض الحديثة (الرياض ، 1983) ، ص ص 7 – 8 ؛ احمد : المصدر السابق ، ص 243 ؛ العليان : المصدر السابق ، ص 116 .

(*) هو عالم فاضل سلفي المعتقد . العليان : المصدر السابق ، ص116.

(**) تقع حريملاء على بعد اربعين كيلومترا إلى الشمال من العيينة وثمانين كيلومترا شمال شرق الرياض . انظر : غرايبة ، المصدر السابق ، ص39 .

(4) الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب العربي الاسلامي ، ط2 ، الرياض، 1989، ص273؛ الحنبلي : المصدر السابق ، ص ص 7–8 ؛ احمد : المصدر السابق ، ص 243.

عقب وفاة والده سنة 1729م ان انطلق في نشر الدعوة فاقبل عليه بعض ابناء مدينته وايدوه وبايعوه على السمع والطاعة [1] .

لقد زجر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو في بداية امره من قبل بعض العبيد الذين كانوا يعيشون في حريملاء بعدما ظهر فسقهم وكثر عدوانهم فحاولوا الوصول إلى داره ليلا لاغتياله فشعر بهم الجيران الامر الذي ادى إلى فرارهم ونتيجة لتلك الحادثة قرر الشيخ الهجرة إلى العيينة مسقط رأسه وهي غير بعيدة عن حريملاء [2] . وقد رحب به امير العيينة (عثمان بن معمر) واكرمه ورعاه رعاية كبيرة لصداقة قديمة كانت تربط بينهما ، وازدادت علاقة الاثنين حتى بلغ الامر حد المصاهرة حينما تزوج الشيخ عمة الامير وتدعى (الجوهرة بنت عبد الله بن معمر) وقد شاركته الدعوة ومشقتها[3] .

ويمكن القول ان الشيخ كان حريصا على كسب الحكام والامراء إلى صفه واستخدام سلطتهم السياسية والتنفيذية لدعم الدعوة ، فعندما وجد ان السلطة ضعيفة في حريملاء سارع إلى تلبية دعوة امير العيينة عثمان بن معمر الذي وعده بالمساعدة [4] .

تطورت الدعوة بعد انضمام ابن معمر اليها فازدادت قوة خصوصا بعد مناصرة العديد من اهل العيينة لها ، وتجدر الاشارة إلى ان الامير والشيخ قاما بالعديد من الاعمال كقطع الاشجار وتسوية القبور وهدم القباب [*] وتعليم الناس الاسلام حتى اصبحت العيينة تموج بانصار الدعوة وطلبة العلم [5] .

---

(1) امين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج1 ، مطابع دار الهلال (الرياض ، د.ت) ص 35 ؛ غرايبة ، المصدر السابق ، ص39 .

(2) الحنبلي : المصدر السابق ، ص 9 ؛ سعيد : المصدر السابق ، ص 35 .

(3) ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله البغدادي الحيدري : عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ، دار البصري (بغداد ، دت) ص 230 ؛ العثيمين : المصدر السابق ، ص46 ؛ العليان : المصدر السابق ، ص 116 ؛ سعيد : المصدر السابق ، ص35.

(4) غرايبة : المصدر السابق ، ص 40 .

(*) قام بهدم القبة المقامة على ضريح زيد بن الخطاب ، احد الصحابة وهو بجوار مدينة (الجبيلة) الواقعة في منتصف الطريق بين العيينة والدرعية ، انظر : سعيد : المصدر السابق ، ص 36 ؛ العثيمين : المصدر السابق ، ص 48 .

(5) العليان : المصدر السابق ، ص 116 ؛ الموسوعة الميسرة : ص 273 .

ادت الاجراءات التي قام بها الامير والشيخ إلى تحالف بعض القبائل لاسيما (سليمان بن محمد ال حمد) رئيس بني خالد و (عريعر بن رجين) امير الاحساء [1] ، اللذين طالبا امير العيينة باخراج الشيخ وهددا بالهجوم عليه وقتل الشيخ ان لم يخرج ، الامر الذي جعل الشيخ يغادر إلى بلد اخر اكثر امنا فكانت الدرعية محط أنظار الشيخ وكان يحكمها الامير محمد بن سعود[2] .

وهناك سببان لاختيار محمد بن عبد الوهاب منطقة الدرعية فالسبب الاول يكمن في قوة الدرعية التي كانت اخذة في الازدياد وان امراءها استطاعوا صد هجمات زعماء بني خالد على بلدتهم واصبحوا في موقف عسكري جعلهم يفكرون في مهاجمة العيينة نفسها . اما السبب الثاني فيرجع إلى ان دعوة الشيخ كانت انذاك قد لقيت قبولا كبيرا لدى الشخصيات المهمة في الدرعية [3] . وقد تكون الدرعية محصنة بخندق يحيط بها من كل الاتجاهات وهذه المسألة تجعلها اكثر استعدادا للدفاع عن نفسها في حالة تعرضها لتهديد خارجي .

بعد وصول الشيخ إلى الدرعية سنة 1745 نزل ضيفا عند احد تلاميذه ويدعى (عبد الله بن سويلم) وما ان علم طلبة العلم بقدوم شيخهم واستاذهم حتى توجهوا لزيارته والسلام عليه ، الا ان الخبر ضل مكتوما خوفا من امير الدرعية محمد بن سعود[4]. حتى سعى بعض تلاميذ الشيخ منذ الايام الاولى لوصوله إلى الدرعية بتبليغ اخوي الامير وهما ثنيان بن سعود ومشاري بن سعود بنبأ وصوله اللذين قاما بإيصال الخبر إلى زوجة الامير (موضى بنت ابي وطهان) وهي امراة كانت على حد قول البعض معروفة في نجد برجاحة العقل وقامت بدورها بإيصال خبر وجود الشيخ في الدرعية إلى الامير واشارت عليه باكرامه وتوفير الحماية له[5].

والجدير بالذكر ان الامير محمد بن سعود قام بعرض هذا الامر في الاجتماع الذي عقد بين امراء الاسرة السعودية واجتمع الرأي على اعطائه الحماية ، كما اكد الاجتماع على ضرورة

---

(1) محمد عبد اللطيف محمود : الاختلافات الفقهية لدى الاتجاهات الاسلامية المعاصرة ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر (المنصورة ، ج.م.ع ، 2000) ص 75 ؛ العثيمين : المصدر السابق ، ص56 ؛ الريحاني ، المصدر السابق ، ص40 .

(2) احمد مصطفى ابو حاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة العربية 1750 – 1800 ، نشأة وتطور الكويت والبحرين ، ترجمة محمد امين عبد الله ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، د.ت) ، ص 40 .

(3) احمد : المصدر السابق ، ص 246 ؛ العثيمين : المصدر السابق ، ص 59 .

(4) العليان : المصدر السابق ، ص 117 ؛ الموسوعة الميسرة ، ص 247 .

(5) الحنبلي : المصدر السابق ، ص 11 ؛ الحيدري : المصدر السابق ، ص 231 ؛ العليان : المصدر السابق ، ص 117 .

قيام الامير محمد بن سعود بزيارة الشيخ اكبارا لشأنه وتعظيما لقدره [1] ، وبالفعل ذهب الامير إلى الشيخ وما ان دخل عليه حتى بادر قائلا [ابشر بالخير والعزة والمنعة... واجابه الشيخ قائلا : وانت ابشر بالعزة والتمكين والغلبة على جميع بلاد نجد ...] [2] . ومن هنا يمكن القول ان الافكار كانت متقاربة والمصالح متبادلة بين الطرفين فكان الشيخ يطمح للحصول على التأييد لنشر دعوته وكان يحاول ان تكون لدعوته خطان أحدهما ديني والاخر سياسي في الوقت نفسه كان محمد بن سعود بحاجة إلى الجانب الديني في سلطته لكسب تأييد المناطق المجاورة وفرض سيطرته على بقية الأقاليم .

وتذكر المصادر أن الامير محمد بن سعود اشترط على الشيخ شرطين فقال له : [اريد أن اشترط عليك اثنين ، نحن اذا قمنا بنصرتك والجهاد في سبيل الله تعالى وفتح الله لنا البلاد فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا والثاني أن لي على اهل الدرعية خراجاً أخذه منهم وقت الثمار فلا تمنعني عن أخذه منهم ، فقال له الشيخ أما الاولى فأمدد يدك وقال له الدم بالدم والهدم بالهدم اما الثانية فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منه][3]

لقد وقع الاتفاق بين الطرفين سنة 1745 وجاء فيه التأكيد على الجهاد في سبيل الله واعلاء كلمة التوحيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد مثل هذا الاتفاق مرحلة فاصلة في حياة الدعوة وتحولها إلى حركة دينية سياسية ، فضلا عن عده الاساس الذي قامت عليه الدولة السعودية الاولى حيث تم الجمع في هذا الاتفاق بين عقيدة المصلح وسيادة الامير[4].

والمفيد الاشارة ان الشيخ والامير تعاهدا في الاتفاق على اظهار دين الله والجهاد في سبيله وطمس معالم الشرك ومحو اثاره وتصحيح العقيدة وتطهير الاسلام وتخليص ما علق به من البدع والصق به من الخرافات وتعاهدا على جمع كلمة المسلمين واصلاح خللهم ولم شعثهم [5] . وعلى ما يبدو ان جمع كلمة المسلمين ولم شعثهم لا يتم الا بتوحيدهم في دولة واحدة وهذا ما يطمح اليه الامير محمد بن سعود .

لقد جاء الشيخ باسلوب جديد وذكي لادارة الامارة وتسيير الجيوش وتدريب الجند وتسليحهم . اذ فرض على جند الامارة تدريبا عسكريا شاقا ودربهم على استعمال بنادق من طراز

---

(1) سعيد : المصدر السابق ، ص ص 39-40 .

(2) الحنبلي : المصدر السابق ، ص 12 ؛ غرايبة : المصدر السابق ، ص 44 .

(3) الحنبلي : المصدر السابق ، ص12 ؛ الحيدري : المصدر السابق ، ص 232 .

(4) الريحاني : المصدر السابق ، ص ص 40-41 ؛ سعيد : المصدر السابق ، ص 41 .

(5) العليان : المصدر السابق ، ص 118 .

حديث كذلك فرض على جنده نظاما صارما لم يعتده الجندي البدوي من قبل [1] ، وما لبث ان قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدور بارز في توجيه الدولة السعودية الجديدة وادارتها فكان يجهز الجيوش ويبعث السرايا ويكاتب اهل البلدان ويدير امور الزكاة وما يرد إلى الدرعية من اموال [2] .

تأثير الدعوة الوهابية في نشأة الدولة السعودية الاولى :

تعود أصول ومصادر الدعوة الوهابية إلى المدرسة الحنبلية التي جاء بها الامام احمد بن حنبل (780م–855م) وحمل رايتها من بعده ابن تيمية[*](1263–1328) ومن ثم تلميذه ابن القيم الجوزية ، وقام بتجديدها في العصر الحديث الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فكانت دعوته صدى لافكارهم وترجمة لاهدافهم في واقع عملي[3] .

كان من اهم المرتكزات التي اكد عليها محمد بن عبد الوهاب هي الدعوة إلى التوحيد والعودة إلى الاصول والسلف الصالح[4] ، كما اكد على مسألة الاجتهاد فضلا عن تأكيده إلى الجهاد ومن خلال ذلك أكد على مبدأ التكفير والقتال حيث دعا اتباعه في هذا المجال على ضرورة المحافظة على طهارة الاسلام والوقوف ضد من يخالفه، واكد على مسألة الامامة[5].

والذي يهمنا في هذا البحث هو مبدأ التكفير والقتال ومبدأ الامامة الذي تضمنته المبادئ الوهابية ، وتشير المصادر إلى ان نجد عند ظهور الدعوة لم تكن فيها حكومة مركزية ذات نظام واوضاع ثابتة ترعى مصالح الناس وتسهر على امنهم وسلامتهم وفي الوقت نفسه كان في نجد يوم ظهور الدعوة العديد من الامارات التي تحكم عن طريق شيوخ القبائل ورؤساء المدن واهم

---

(1) غرايبة : المصدر السابق ، ص 45 .

(2) احمد : المصدر السابق ، ص 246 .

(*) هو الشيخ تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (1263–1328) ولد في حران وفر مع اهله من وجه المغول واستقر في دمشق ، للتفاصيل انظر : غرايبة : المصدر السابق، ص 36 .

(3) محمود : المصدر السابق ، ص 75 .

(4) محافظة : المصدر السابق : ص 40 .

(5) توفيق المديني : المسألة القومية في وعي الاسلام السياسي ، ط1 ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب (دمشق ، 1996) ، ص 42 ؛ احمد : المصدر السابق ، ص ص 247–250 .

هذه الامارات كانت امارة ال معمر في العيينة(*) وامارة ال دواس في الرياض(**) وامارة آل خالد في الاحساء(***) فضلا عن امارة ال سعود في الدرعية[1].

والمعروف ان محمد بن سعود كان ينوي اخضاع كل هذه الاقاليم والامارات تحت لوائه ، فمبدأ القتال والتكفير يجيز له القيام بالحملات العسكرية ضد هذه الامارات وتحت غطاء الدين لضم كل هذه الاقاليم لسلطته ،وكانت هناك غايات سياسية وراء هذا المبدأ .

والجدير بالذكر ان الميثاق الذي وقع بين الشيخ والامير يعد نقطة تحول كبير في الجزيرة العربية حيث سارت جيوش التوحيد تنشر العقيدة الصحيحة بين اهل الجزيرة [2] . ونتيجة لذلك انتشرت العقيدة السلفية مع الحكم السعودي في بلدان نجد ، فدخلت الرياض سنة (1773م) كما واصلت انتشارها في الجزيرة العربية ودخلت مكة المكرمة عام (1804م) والمدينة المنورة عام (1805م) [3] . وتمكنت من السيطرة على بني خالد بعد تسيير حملة كبيرة إلى الحسا عام (1795م) [4] .

وكان المبدأ الثاني الذي تأثرت به الدولة السعودية يتمحور حول مبدأ الامامة ، فقد اتفقت اراء الشيخ واتباعه على ضرورة وجود امام ينفذ احكام الشريعة ويوحد المسلمين ويقودهم ضد الاعداء ، وقد حدد محمد بن عبد الوهاب واتباعه صفات الامام الذي يجب ان يكون حرا عادلا ذكرا يعرف الشريعة ويقدر على ادارة شؤون الامة ، كما اكد الشيخ على ضرورة طاعة الحاكم والامام حتى لو كان جائرا أو فاسقا وان امره يجب ان يطاع ما دام لم يأمر بمعصية [*] وفي

(*) العينينة : بلدة باقليم العارض تقع في وادي حنيفة إلى الشمال من مدينة الدرعية وكانت قاعدة لامارة آل معمر . الحبيبي : المصدر السابق ، ص 27 .

(**) الرياض : تقع في قلب نجد منخفضة عن مستوى سطح البحر بمقدار 100 قدم ويتولى زمامها دهام بن دواس . المصدر نفسه ، ص 27 .

(***) الاحساء او الحسا : وهي بقاع رملية على الساحل الغربي من الخليج العربي تمتد من المنطقة المحايدة لقطر وعمان وصحراء الحافورة في الجنوب ، ويحدها من الغرب الصمان ومن الشمال القطيف ومن الجنوب الظهران ، حكمت من قبل آل خالد . المصدر نفسه ، ص 20 .

(1) سعيد : المصدر السابق ، ص 42 .

(2) العليان : المصدر السابق ، ص 118 ؛ المديني : المصدر السابق ، ص 42 .

(3) محمود : المصدر السابق ، ص 77 ؛ الريحاني : المصدر السابق ، ص 65 .

(4) ابو حاكمة : المصدر السابق ، ص 178 .

(*) حسب النظريات التي وردت عند الامام احمد بن حنبل وابن تيمية أن الخليفة او السلطان "هو حمى الله في بلاده هو ظله الممدود على عباده" و"امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم " وان "طاعة الائمة من طاعة الله وعصيانه من عصيان الله " وان " الامام العادل كالاب الحاني على

الوقت نفسه عارض اية ثورة مسلحة تقوم ضده واكد على ضرورة تلبية دعوته للجهاد وبدون تردد [1] .

وتجدر الاشارة إلى أن اتباع محمد بن سعود اطلقوا عليه لقب الامام بدلاً من الامير واستمر هذا اللقب حتى عام1921[*][2] .

وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول ان الدولة السعودية الاولى قامت نتيجة الجمع بين سلطة محلية متمثلة بسلطة ال سعود اسياد واحة الدرعية وسلطة دينية أو تيار ديني متمثلة بالدعوة الوهابية [3]. بل كانت الدعوة الوهابية هي الاساس الذي قامت عليه الدولة السعودية الاولى[4].

بعد وفاة الامام محمد ابن سعود عام 1766 خلفه اكبر اولاده ويدعى عبد العزيز بن محمد[*](1766–1803) الذي سار على خطى والده في محاربة الامارات والاقاليم في الحجاز ، حيث خفقت رايات عبد العزيز على جميع ارجاء الجزيرة العربية الواقعة إلى الشمال من الربع الخالي بينما لم يرث عن والده الا بعض نجد . فخضعت السدير سنة (1773) والخرج والحريث والافلاج ووادي الدواسر سنة (1781) والقصيم سنة (1787) وجبل شمر سنة (1790) والاحساء سنة (1791) والحجاز وعسير سنة (1802)[5].

ولده" وانه "اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان جائراً فله الوزر وعليك الصبر " . انظر : ابي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي : العقد الفريد ، ج1 ، ط3 ، (القاهرة ، 1965) ، ص 7؛ حليم بركات : المجتمع العربي المعاصر ، ط7 ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 2001) ص241

(1) العثيمين : المصدر السابق ، ص 150 ؛ احمد : المصدر السابق ، ص 250 .

(*) وبعد عام 1921 وحتى عام 1926 اتخذ لقب السلطان وبعد عام 1926 اتخذ لقب ملك . انظر : غسان سلامة : السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 ، دارسة في العلاقات الدولية ، ط1 ، معهد الانماء العربي ، (1980) ، ص 32 .

(2) غانم محمد صالح : الخليج العربي التطورات السياسية والنظم والسياسات ، دار الحكمة للطباعة والنشر (بغداد ، 1992) ص 65 ؛ الحبيبي : المصدر السابق ، ص 48 .

(3) سلامة : المصدر السابق ، ص 36 .

(4) العثيمين : المصدر السابق ، ص 78 .

(*) ولد عبد العزيز بن محمد سنة 1720 وعاش ثلاثة وثمانين عاما وحكم قرابة اربعين عام . انظر : غرايبة : المصدر السابق ، ص 56 .

(5) عزابية : المصدر السابق ، ص 56 .

ومن جانب اخر استمر الامام عبد العزيز في دعم الدعوة الوهابية(*)وتزوج ابنة الشيخ محمد بن عبد الوهاب(1) .

لقد كانت العلاقة بين الشيخ والقادة السعوديين فريدة من نوعها ولا شك ان مكانته وخبرته فرضتا وجوده بشكل قوي جدا على الساحة السياسية والعسكرية ، لكن بعد تقدم سنة نسبيا واتساع الدولة في زمن عبد العزيز بن محمد قوي نفوذ الامام السعودي في هاتين الناحيتين (2) .

توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة1206 هـ – 1791م(*)(3) ، واكمل دعوته من بعده تلاميذه واحفاده الذي كان ابرزهم العالم الذي اصبح فيما بعد مفتي الديار السعودية وهو الشيخ محمد بن ابراهيم (4) .

وبعد كل ما تقدم يمكن القول ان قيام الدولة السعودية الاولى ارتبطت بتبنيها لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وباحياء الدين وتعاليمه ومحاربة البدع والخرافات التي تسللت إلى بعض المجموعات الاسلامية (5) . وكان اساسها الفكري نابعا من التصويبات والافكار التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(*) وتجدر الاشارة ان الحكام السعوديين الذين توالوا على الحكم كانوا حريصين على تطبيق المبادئ الوهابية والسير على نفس النهج الذي سار عليه محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود .

(1) زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة للطباعة والنشر (بيروت ، 1975) ص 18 ؛ لوريمر: المصدر السابق ، ج3 ، ص 1575 .

(2) العثيمين : المصدر السابق ، ص 79 .

(*) ويشير لوريمر أن وفاته كانت في يوم 14 تموز 1787 ، انظر : لوريمر : المصدر السابق ، ج3 ، ص 1572.

(3) الحنبلي : المصدر السابق ، ص 89 .

(4) العليان : المصدر السابق ، ص 132 .

(5) محمد جاسم محمد : النظم السياسية والدستورية في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية ، مركز دراسات الخليج العربي،مطبعة جامعة البصرة،(1984)،ص 99؛الحبيبي: المصدر السابق ، ص 37.

الخلاصة :

نستنتج مما تقدم ان الدولة السعودية الاولى لم تظهر الا بعد ظهور الدعوة الوهابية وبعد ان وفد الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية ، وبدأ بالتحالف مع اميرها محمد ابن سعود.

كما كان لمحمد بن عبد الوهاب الدعم الاكبر في ارساء قواعد الدولة السعودية لاسميا بعد ان اكد في دعوته على مبدأ القتال والتكفير ومبدأ الامامة وهذان المبدءان مكنا الامير محمد بن سعود من القيام بالعديد من الحملات العسكرية تحت ستار الدين لضم العديد من الاقاليم تحت امرته واعتبار نفسه اماما لها .

كما ان الدولة السعودية الاولى سارت على المبادئ التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي استمد افكاره من ابن تيمية وبالتالي من الامام احمد بن حنبل .

ويمكن القول بان الاساس الفكري والسياسي لنشأة الدولة السعودية مصدره افكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولم تتمكن الدولة السعودية من تكوين نفسها الا بعد الجمع ما بين السلطة الدينية والسلطة السياسية . في الوقت نفسه كان الحكام الذين توالوا على الحكم بعد محمد بن سعود قد حرصوا على متابعة المنهاج الذي رسمه كل من الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامير محمد ابن سعود .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية :

- ابو حاكمة ، احمد مصطفى : تاريخ شرقي الجزيرة العربية 1750–1800 ، نشأة وتطور الكويت والبحرين ، ترجمة : محمد امين عبد الله ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، د.ت) .
- احمد ، ابراهيم خليل : تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516–1916 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (جامعة الموصل ، 1986) .
- الاندلسي ، ابي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه : العقد الفريد ، ج1 ، ط3 ، (القاهرة ، 1965) .
- بركات ، حليم : المجتمع العربي المعاصر ، ط7 ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 2001) .
- الحنبلي ، عثمان ابن بشر النجدي : عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج1 ، ط4 ، مكتبة الرياض الحديثة (الرياض ، د ت) .
- الحيدري ، ابراهيم فصيح ابن السيد صبغة الله البغدادي : عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ، دار البصري (بغداد ، د ت) .
- الريحاني ، امين : نجد وملحقاتها وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن ال فيصل ال سعود ، ط5 ، منشورات الفاخرية ، (الرياض ، 1981) .
- سعيد ، امين : تاريخ الدولة السعودية ، ج1 ، مطابع دار الهلال ، (الرياض ، د.ت) .
- سلامة ، غسان : السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 ، دراسة في العلاقات الدولية ، ط1 ، معهد الانماء العربي ، (د.م ، 1980) .
- صالح ، غانم محمد : الخليج العربي التطورات السياسية والنظم والسياسات ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، (بغداد ، 1992) .
- العثيمين ، عبد الله صالح : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، دار العلوم ، (الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د.ت) .
- العطار ، حسن : الوطن العربي – دارسة مركزة لتطوره السياسي ، ط1 ، مطبعة اسعد، (بغداد ، د.ت) .
- غرايبة، عبد الكريم : قيام الدولة السعودية العربية ، مطبعة الجبلاوي ، (د.م ، 1974).

- فريد بك ، محمد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ط1 ، تحقيق احسان حقي ، دار النفائس للطباعة والنشر ، (بيروت ، لبنان ، 1981) .
- قدورة ، زاهية : تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة للطباعة والنشر ، (بيروت ، 1975) .
- محافظة ، علي : الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، 1798 – 1914، الاهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت ، 1975) .
- محمد ، محمد جاسم : النظم السياسية والدستورية في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية ، مركز دراسات الخليج العربي ، مطبعة جامعة البصرة ، (1984) .
- محمود ، محمد عبد اللطيف : الاختلافات الفقهية لدى الاتجاهات الاسلامية المعاصرة ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر (المنصورة ، ج.م.ع ، 2000) .
- المديني ، توفيق : المسألة القومية في وعي الاسلام السياسي ، ط1 ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، (دمشق ، 1996) .

المصادر والمراجع المعربة :

- ستودارد ، لوثروب : حاضر العالم الاسلامي ، ج1 ، ترجمة : عجاج نويهض ، المطبعة السلفية (القاهرة ، 1925) .
- لوريمر ، ج.ج : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج3 ، مطابع علي بن علي ، (الدوحة، 1967) .

الرسائل الجامعية :

- الحبيبي ، صالح بن علي :موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الاولى 1798 –1818 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب – جامعة الموصل ، 1996 .

البحوث المنشورة والمقالات :

- العليان ، حمد بن بكر : "مأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، واثار دعوته الاصلاحية خلال مائتين من السنين" مجلة الدارة ، العدد 3 ، السنة 15 ، 1990 .

الموسوعات والقواميس:

- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب العربي الاسلامي ، ط2 ، (الرياض ، 1989) .
- الزركلي ، خير الدين : قاموس الاعلام ، ج7 ، ط3 ، (بيروت ، د ت) .